البنت باللون الاحمر الذي « يغوي » ، ويمكننا تقصي مشاعر الطفلة نحو لون له احترام اجتماعي ، له اتصال بحس انثوي ، لون له ندرة ما ، يرتبط بطابع احتفالي « عرس ، فرح ، عيد .. الخ » . كذلك انهمك الطفل حسين ابراهيم (٩ سنوات) برسم عروس . فعمم خبرته اللونية من خلال طقس اجتماعي « الاعراس » فجعل العروس ترتدي اللباس الابيض . كما لفتت نظره زينة النساء ، فصبغ وجنات العروس والفتيات اللواتي يحطن بها ببقع حمراء ، تعبيرا عن الزينة « الغندرة » وحمرة الخدود في الافراح .

(٣)

يذهب التفسير الاصطلاحي لتعريف معنى الشكل الفني على انه «الهيئة التي يتخذها العمل الفني»، ويزيد هربرت ريد : الشكل الجيد في العمل الفني « هو الذي يتخذ شكلا افضل من شكل ممكن ، هو الذي يمتعنا امتاعا يفوق الاعمال الاخرى »(٤٥). ان هذين التعريفين هما افضل ما يمكن تقديمه هنا ، رغم اتسامهما بالغموض والعمومية ، لسبب جوهري هو ان الشكل ، شأن بقية العناصر « الفيزيقية » الاخرى في اللوحة ، تتحدد وتتصف بمعايير عصر بعينه وحضارة بعينها ، وتحتفظ بذات الوقت بقيمة انسانية تتجاوز الحدود الزمانية والمكانية التي خلقت ضمن اطارهما ، لذلك لا يمكن ان تعمم مواصفات معينة للشكل في مرحلة حضارية ، على مراحل اخرى بصورة تعسفية . ولكن ماذا بالنسبة للاطفال ؟ يقال عادة ان الاطفال يرسمون ما يعرفونه ، وليس ما يرونه ، او بعبارة أدق يغلبون المعرفة على الحقيقة المرئية ، ذلك ان الاطفال يرسمون من خلال وعيهم هذا العالم والاشياء المتضمنة فيه . ويضرب مثل بهذا الصدد : اذا وضع أمام الاطفال نموذج ما ليرسموه ، فان رسومهم لهذا النموذج لا تختلف كثيرا عن رسومهم له من الذاكرة . وقد سبق ان اشرنا الى تقنين فرانز كيزك للقوانين التي تحكم رسوم الاطفال ، وعلاقتها بالقوانين السائدة في الفنون القديمة عامة، والفن المصري القديم خاصة . وسوف نحاول هنا ان نتبين هذه القوانين من خلال تتبعنا لملامح « الشكل » في رسوم اطفال البقعة بالاضافة الى ظواهر اخرى مختلفة عبر نماذج من رسومهم .

مصطفى حسين (١١ سنة) : تقدم رسوم هذا الطفل بعض المظاهر البارزة في فن الاطفال ، مثل خط الارض ، الاوضاع النموذجية ، التمثيل الزماني والمكاني ، التكرار المستمر . ففي صورة معبرة الكرامة قسم الصفحة الى عدد من المستويات المتوازية (٥ مستويات) لها خطوط ارض خاصة بالاشكال التي يتضمنها كل مستوى . وقد احتل رأس الصفحة عدد كبير من المنازل على شكل مستطيلات ومربعات تتكرر بعرض الصفحة . وفي المستوى الثاني من الصورة عن قتال الدبابات العربية والطائرات الاسرائيلية . ويلاحظ ان الدبابة اخذت وضعا نموذجيا هنا ، فيما تكررت اشكال الطائرات على مساحة واسعة ، في محاولة لاظهار حركة الطائرات الحيوية . والمستوى الثالث هو نمط من التكرار لما سبق ذكره مع شيء من التنويع . اما المستوى الرابع فهو عن قتال الفدائيين ، حيث يلاحظ اتخاذ الفدائيين لاوضاع مختلفة (وقوف ، كمون ...) ، وفي المستوى الخامس يظهر معسكر المخيم . ان الصورة بالاجمال تظهر ان الطفل قد عبر عن شريط من الحوادث وقعت في عدة اماكن بنفس الزمن او بأزمان مختلفة نسبيا بطريقة سردية (رواية) وهي الظاهرة التي تسمى بالتمثيل الزماني والمكاني لفكرة في رأس الطفل .

والصورة الثانية لمصطفى حسين تعكس ذات الظواهر في الاولى : ثلاثة خطوط ارض ، التكرار الآلي (الخيول الحمراء) ، التمثيل الزماني والمكاني ، كما يمكن ملاحظة ظاهرة اخرى هي المبالغة ، كما هو واضح ، في طول الفدائي الذي جعله بارتفاع الجبل ، ليمكنه من اطلاق النار على أعدائه ، وسنتحدث عن هذه الظاهرة عبر نماذج أخرى . اما صورة « فدائي فلسطين » ، فانها تقدم أحد أوجه ظاهرة « تخير الاوضاع النموذجية » كما يبدو من وضع الرأس الجانبي ، ووضع الجسم المقابل . وفي صورة « جندي اسرائيلي يستسلم لفدائي عربي » ، فاننا نجد ان الطفل قد عمد الى المبالغة في حجم الجندي الاسرائيلي ، لانه يريد ان يركز على فكرة الاستسلام ، كما مثل الفدائي في وضع نموذجي يساعد على ابراز فكرة الاستعداد. ومن جهة اخرى تعبر الصورة عن شغف الطفل ببعض الجماليات (اللحية ، الثياب المرقشة) .

يعقوب محمد (١٣ سنة) : نلاحظ في صورة « مظاهرة الفتيات في مخيم البقعة » بعض الظواهر البارزة الاخرى ، مثل التكرار اللحظي ، وظاهرة الرصف ، التصفيف ، اذ بعد ان رسم عددا من